[30] ولا أمضى عزيمة (1) ولكني أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء فارضوا بقضاء ا، وسلموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا. أو قال: كفوا أيديكم حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، وهذا كلام منه عليه السلام يشفي الصدور، ويذهب بكل شبهة في هذا الباب. وقد روي أنه عليه السلام لما طالبه معاوية بأن يتكلم على الناس، ويعلمهم ما عنده في هذا الباب، قام فحمد ا تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، أيها الناس إنكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلا جده رسول ا صلى ا عليه واله ما وجدتموه غيري، وغير أخي الحسين، وإن ا قد هداكم بأولياء محمد صلى ا عليه واله (2) وإن معاوية نازعني حقا هو لي، فتركته لصلاح الامة وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، فقد رأيت أن اسالمه ورأيت أن ما حقن الدماء خير مما سفكها، وأردت صلاحكم، وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. وكلامه عليه السلام في هذا الباب الذي يصرح في جميعه بأنه مغلوب مقهور ملجأ إلى التسليم، ودافع بالمسالمة الضرر العظيم عن الدين والمسلمين، أشهر من الشمس وأجلى من الصبح، فأما قول السائل " إنه خلع نفسه من الامامة " فمعاذ ا لأن الامامة بعد حصولها للامام لا يخرج عنه بقوله، وعند أكثر مخالفينا أيضا في الامامة أن خلع الامام نفسه لا يؤثر في خروجه من الامامة، وإنما ينخلع من الامامة عندهم بالأحداث والكبائر، ولو كان خلعه في نفسه مؤثرا لكان إنما يؤثر إذا وقع اختيارا فأما مع الالجاء والاكراه فلا تأثير له، ولو كان مؤثرا في موضع

_____

(1) الشكيمة: الانفة والانتصار من الظلم يقال: فلان شديد الشكيمة: أي أنوف أبى لا ينقاد. (2) كذا في النسخ، والمروى من الخطبة أنه قال: فان ا هداكم باولنا [محمد صلى ا عليه وآله وسلم] وحقن دماءكم بآخرنا. سيجيئ الخطبة بألفاظها المروية في الباب الاتى.

_____